مقدّمة

دأبت بعض الجهات - بغرض أو بغير غرض - تنتقد الإسلام، وتشوّه صورته وتسيء إليه وتقدمه للآخرين الذين يجهلون حقيقته بطريقة منفرة.. حتى بدا غولاً مفترساً يريد أن يزعزع أمن الإنسانية، ويقضي عليها، ويدخلها في متاهات الجهل والتأخر والظلام والفوضى والرُّعب.

وساعد هؤلاء في مهمتهم ممارسات بعض المسلمين غير المسؤولة، أو شدّة بعضهم الآخر إلى درجة العنف.. ثم تشعُّبُ مذاهب المسلمين، يغرقون في خلافيات أو جزئيات تشددوا بها، تقدم انطباعاً غير حسن لدى غير المسلمين، أو تضعهم في حيرة وتساؤل؟

ومن هنا جاء هذا الكتاب الموجز، القريب المأخذ ليعرّف بالإسلام بأسلوب مبسّط واضح شامل بعيداً عن التعقيدات الجافة أو الفهم الخاطئ أو الإدخالات الغريبة التي ليست منه..

إنّ أسس هذا الدين بسيطة يسيرة، وتعاليمه سمحة غير متكلفة، نزل على ما يلائم طبيعة الإنسان بفطرته السليمة التي أنشأه الله عليها.. ثم إنه جاء متمماً لرسالات الأنبياء من قبله وعلى طريقهم، في عبادة الله الواحد ونبذ الشرك والوثنيات،

وفي سبيل إعمار الأرض على النحو الذي أراده الله، بهدفِ سعادة الإنسانية، والترفع عن الصغائر، ونبذ الكراهيات والأحقاد.

لم يحارب الإسلام الأديان السماوية السابقة، وإنما اعترف بها، واحترم أتباعها، وحماهم عندما آل إليه حكم الأرض كلها، ورفع عنهم حيف الحكام، وأطلق أيديهم بما يشاؤون من حريات دينية واجتماعية وثقافية واقتصادية. وفوق هذا فإنه لم يُكره أحداً على اعتناق الدين الجديد. والذين آمنوا بالإسلام دخلوا فيه من تلقاء أنفسهم، والشواهد على ذلك كثيرة معروفة.

ولقد أمر الله تعالى رسوله محمد بن عبد الله ﷺ بالتبليغ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: ٥/ ٦٧] وأمر عليه الصلاة والسلام صحابته أن يقوموا بالتبليغ كذلك «بلغوا عنّي ولو آية»[1] وهذا التبليغ ينبغي أن يكون بالحسنى والرفق ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٦/ ١٢٥] فإن لم يستجب المبلَّغ للدخول في الدين فإنّ ذلك من شأنه وحسابه

(١) البخاري والترمذي وأحمد.

عـلـى الله ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النـور: ٢٤/ ٥٤] وهذا ما كان على مرّ الدعوة زمن الوحي والرسالة، وكذلك فيما بعد.. وشواهد التاريخ قائمة، ولو شوهها المغرضون لغايات سياسية واجتماعية واقتصادية وسوى ذلك.

احترم الإسلام النفس الإنسانية، وحفظ كرامتها، ونهى عن العدوان والبغي والفساد والأذى والإضرار بالناس، وأسَّسَ لحضارة قامت على العدل الذي سعد به البشر.

على أن واقع المسلمين اليوم واقع مؤلم.. وحاضرُ العالم الإسلامي يحمل علامات التدهور وعوامل الانهيار والتأخر.. فهل سبب كل ذلك هو دين الإسلام؟ قال الباحثون : إن أوربا العصور الوسطى حين استمسكت بالنصرانية آل أمرها إلى الانحطاط، فلما خَلَعت رداء الكنيسة نهضت، وازدهرت حضارتها، وسيطرت على العالم.. فهل على المسلمين اليوم أن يحذوا حذوها ليتجاوزوا محنتهم التي طالت؟

الصورة هنا معاكسة، فالمسلمون لم ينهضوا إلا بدينهم كما هي وقائع التاريخ، وخرجوا به من البداوة إلى الحضارة.. ولم يتأخروا إلا حينما أعرضوا عنه، واتبعوا أهواءهم، وخالفوا عن أمر الله فيه، وقعدت بهم همتهم عن تعاليم الرشد، وتنازعوا أمرهم بينهم في أغراض الحياة ففشلوا[1] وذهبت ريحهم،

(١) الفشل : الجبن والتفرق والضعف.

وتبدد أمرهم، وسيطر عليهم عدوهم. ويوم يرجعون إلى أصولهم فسوف تقوم قائمتهم من جديد، ويتسنموا الحضارة..

على أن الفرد المسلم الصحيح الإسلام، وبجميع الظروف المفرحة والمحزنة إنسان سعيد يعيش حياة نفسية وجسدية صحيّة متوازنة، ليس فيها عقد ولا أمراض، لأنه يؤمن بالله ويخلص له، يطبق تعاليمه في نفسه، وينشر الدفء فيمن حوله، فيعيش سعيداً راضياً. ليس يعاني من مشكلة تؤذيه، ولا همٍّ يؤرقه سوى همّ هذا الدين.. «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كُلَّه له خير؛ إن أصابته سرّاءُ شكر فكان ذلك خيراً له، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان ذلك خيراً له، وليس ذلك إلا للمؤمن»[1].

وأخيراً.. فمفهوم الدين عند المسلم الحق ليس عبادات بين يدي الله بأشكالها فحسب، وليس هو معاملات بطريقة خاصة فحسب وإنما هو أسلوب حياة متكامل في النفس والمجتمع من أجل العيش السعيد وتحقيق التوحيد الخالص لله.

وبعد

فليس هذا الكتاب دفاعاً عن الإسلام في وقت كثر الهجوم عليه والإساءة إليه بشتى أنواع الإساءات والدعاية المغرضة ضده.. فالله هو الذي يدافع عنه، وهو الذي تكفل بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ١٥/٩] وإنما هو

(١) كنز العمال ١/ ٧١٠.

إضاءة يسيرة وعنوانات كبرى على الدين الإسلامي بتعاليمه الأساسية، وتعريف سريع بمرتكزاته التي قام عليها، بعيداً عن التفاصيل التي هي من شأن المتخصصين أو الذين يريدون التمهل والغوص على الفرعيات.

اللهم اهدنا لأحسن الأقوال والأعمال، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئ الأقوال والأعمال، لا يصرف عنّا سيئها إلا أنت، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.